OPEN ACCESS

**Scholars International Journal of Linguistics and Literature**

Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

**Original Research Article**

# رثاء المرأة في الشعر العربي النيجيري: همزية الشاعر محمد نذير في رثاء أخته الشقيقة أنموذجا

Abubakar Adamu Masama[1*], Nura Yahya Kaura[2]

[1]Department of Arabic, Federal University Gusau
[2]Department of Arabic, Al Noor College of Islamic Education, Kano - Kaura Namoda Branch

**DOI:** https://doi.org/10.36348/sijll.2025.v08i05.002 | **Received:** 18.03.2025 | **Accepted:** 24.04.2025 | **Published:** 10.05.2025

***Corresponding author:** Abubakar Adamu Masama
Department of Arabic, Federal University Gusau

## Abstract

Elegy is a prominent and important topic of Arabic poetry in Nigeria, as through it the poet can express his feelings and pain he suffers due to the magnitude of the calamity resulting from the loss of a loved one who has a high status in the hearts of the people, despite all this, the elegy of women, whether a wife, daughter or sister, was very little and rare among Nigerian poets. Perhaps the reason for this is what critics have said, that the most difficult elegy for a poet is to eulogize a child or a woman, due to the narrowness of speech and the scarcity of attributes. This may lead to the failure of the poet, especially in the eulogy, which is a reminder of the tragedy and praise of the virtues of the deceased, and mentioning and enumerating his good qualities. This has led poets to abandon this type of elegy, except for a few of them. Among the contemporary Nigerian poets who practiced the elegy of women, despite the difficulty involved, is the poet Muhammad Nazir bin Muhammad Al-Qaurawi. This article aims to conduct an analytical literary study of the poet's poem *"Al-Hamziyah"* in which he mourned his sister, with the aim of discovering the poem's artistic values and highlighting the poet's emotional quality in it. The article will focus on addressing this problem using the analytical method, relying on the following elements: a brief overview of the poet - presentation of the poem - structure of the poem and the poet's emotional quality in it - the most important ideas contained in the poem - elements of elegy in the poem - artistic values in the poem - artistic evaluation of the poem - conclusion - list of references.

**Keywords:** Elegy poetry, Arabic literature, Nigeria.

**Copyright © 2025 The Author(s):** This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

## ملخص البحث:

يعد الرثاء غرضا بارزا من أهم أغراض الشعر العربي في بلاد نيجيريا، إذ بواسطته يستطيع الشاعر أن يبدي مشاعره وآلامه التي يعانيها بسبب حجم المصيبة التي نتجت جراء فقد فقيد له مكانةٌ في نفوس الناس، ومع هذا كله فإن رثاء المرأة سواء الزوجة أو البنت أو الأخت كان قليلا ونادرا جداً عند الشعراء النيجيريين، ولعل يرجع سبب ذلك إلى ما ذهب إليه النقاد من أن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيها، وقلة الصفات، وقد يؤدي ذلك إلى إخفاق الشاعر لا سيما في التأبين الذي هو عبارة عن تذكير الفاجعة والتنويه بمحاسن الميت، وذكر خصاله الحسنة وتعدادها، وهو ما دعا الشُّعراء إلى هجران هذا اللون من الرثاء إلا قليلا منهم، ومن الشعراء المعاصرين النيجريين الذين مارسوا رثاء المرأة مع ما فيه من الصعوبة الشاعر محمد نذير بن محمد القوروي. هذا، ويهدف هذا المقال إلى دراسة أدبية تحليلية لقصيدة الشاعر الهمزية التي رثى بها أخته الشقيقة، بغية اكتشاف ما للقصيدة من القيم الفنية، وإبراز نوعية عاطفة الشاعر فيها، وسيتركز المقال في معالجة هذه المشكلة على المنهج التحليلي، معتمدا على العناصر التالية: نبذة يسيرة عن الشاعر، عرض القصيدة، بناء القصيدة ونوعية عاطفة الشاعر فيها، أهم الأفكار الواردة في القصيدة، عناصر الرثاء في القصيدة، الصور الفنية في القصيدة، التقويم الفني للقصيدة، الخاتمة، قائمة المراجع.

**كلمات مفتاحية:** شعر الرثاء، الأدب العربي، نيجيريا.

**نبذة يسيرة عن الشاعر نذير محمد:**

هو محمد النذير بن الأستاذ الجليل محمد نَـمُورِكِـي القوروي التجاني، ولد في بلدة قَوْرَا نَمُودَ إحدى الحكومات المحلية في ولاية زَمْفَرَا، وكانت ولادته يوم الثلثاء 31 من شهر ديسمبر، عام1981م. (قورا، نور يحي، 2019، ص:35)

بما أن بيت الشاعر بيت علم، تعلم القرآن الكريم والكتب الفقهية واللغوية الأكثر تداولا في المنطقة في الكتاتيب والمعهد الواقعان في بيته، ثم واصل تعلمه في المدارس النظامية وحصل على الشهادات التالية:

- الشهادة التمهيدية (CERTIFICATE) في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من – معهد نمود للدراسات العالية قورا نمودا، عام 2003م
- الشهادة الثانوية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية – من كلية أحمد ثاني الإسلامية قورا نمود، عام 2006م
- شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من – معهد نمود للدراسات العالية قورا نمودا، عام: 2005م
- شهادة الليسانس من جامعة بايرو كنو، عام: 2014م، وله ديوان شعر سماه: "روح وريحان" يضم أكثر من أربعين قصيدة في فنون الشعر المختلفة، والديوان لم يزل تحت الطباعة. (قورا، نور يحي، 2019، ص:35)

**عرض القصيدة:**

1- يا عين فابكي دما لما انتهى الماء * قد فاجئتنا بليات وضراء
2- جودي بدمع غزير كالحيا سكبا * أو جود جونٍ فسالت منه صخراء
3- والخطب جلّل والأحداث فادحة * عمّ البلاد صراخات وضوضاء
4- من فقد ديمة علم والتقى وجدى * هيْ أخت هارون في الإعطاء معطاء
5- واها لقلبي عل حمل الثقال ولم * ينشق، لمّا أتى ذا القلبَ أنباء
6- يا صوت ناع أتى قلبي كصاعقة * جلّت مصائب – في أفلاذ – سوداء
7- أختي لأبويّ أبكي فقدها لهفا * يبكي على فقدها دوما أجلاء
8- يا لهف قلبي فقلبي اليوم منصدع * طار المنون بفرحي فهو عنقاء
9- مهما ابتغيت الذي أرجوه تعزية * في القلب؛ زاد به حزنا سويداء
10- عم البلاد الرزايا والورى ثكل * والقلب ينبض والأجواء غبراء
11- رزء المدارس والطلاب والعلما * من فقدها لذعتْ في العين أقذاء
12- كل الرزايا أراها بعدا جللا * يفديك روحي وإخوان وأبناء
13- هانت مصائب غيري بعد لذعتها * يصلى فؤادي متى ذكرتْ وأحشاء
14- إن كان جلت على نفسي مصائبها * بنت الرسول مضت من قبلُ زهراء
15- لكن تذكرت خير المرسلين لذا * عزّيت نفسي وللأحزان إحفاء
16- مما يخفف وجدي حسن سيرتها * في الكون يعرف ذا ميْت وأحياء
17- هي في العدالة ميزان وإن ظلمت * حمّالة الكلِّ يشهد ذاك أرجاء
18- هي قدوة الأمهات المؤمنات هدى * هي درّة – قرّة العين – عمصاء
19- وأن حوض المنايا موردي حتما * وللنفوس لذاك الحوض إرواء
20- ما خلّد الله نفسا في الورى أبدا * حتى يُظنّ لأختي اليوم إبقاء
21- لا بد للحي من موت فتشمتَ بي الـ * ـأعداء أو ترتقي في الأفق أملاء
22- يا نفس صبرا جميلا ويك فاحتسبي * ذا كنت أحذر فالبلواء قعساء
23- هي سارة في فنون الخير تنشره * قوّامة الليل والأخلاق علياء
24- سارت لتبصر حال الأم مسرعة * يوم العروبة لما اشتد الداء
25- ما بين مخرجها أو بين مصرعها * إلا كما ودّع الساري الأخلاء
26- سقيا لأختي ونعّم رب مرقدها * جلل بنيها بخير كيفما شاءو
27- يارب بوّء لها دار الخلود قرى * وسط الفراديس ـسكنا. حيث شهداء
28- واقبل شهادتها زد في محاسنها * بالمقتفى من غدى تأتيه أنباء. (نذير، محمد، مخطوط)

**بناء القصيدة ونوعية العاطفة فيها:**

اعتادت النفوس أن تتفائل بنيل الخير كلما شـمّت بوادره، وتتشاءم كلما دق لها أجراس ملامحه، هذه الفلسفة اضطرت الأدباء بالاعتناء بواتح أعمالهم؛ استطاع الشاعر أن يصوغ مطلع قصيدتيه صياغة جيدة حيث لخص الأفكار الرئيسة للقصيدة، على حساب ما حسنه النقاد. (بدوي، أحمد أحمد، 1996، ص: 297) فصور حالته القلقة المؤسفة، وأنه في البكاء الدائم نتيجة وفاة شخصية عزيزة حبيبة له، ذات صفات نبيلة. ثم إنه صور هذه المعاني بأسلوب واضح سهل سليم التراكيب كما يدل المطلع على أن غرض القصيدة الرثاء استمع إلي الشاعر يقول:

يا عين فابكي دما لـما انتهى الماء * قد فاجئـتنا بليـات وضـراء

تتجلى براعة الشاعر في بناء هذا المطلع حيث لخص الأفكار الرئيسة للقصيدة، وصور فيه حالته القلقة المؤسفة، وأنه أصبح مكدود العيش: طرأت عليه الشدة والبلايا ودائرة الزمان، فبكى دما إثر انتهاء دموعه! ومن حسنه أنه صور هذه المعاني بأسلوب واضح سهل، سليم التراكيب، والأهم من ذلك كله أن البيت يدل دلالة واضحة على أن غرض القصيدة الرثاء.

ويلاحظ حسن التخلص للقصيدة في لطف ورعاية الملاءمة، بحيث استهل الشاعر قصيدته بالبكاء وإظهار حزنه العميق إلى الحديث عما للمرثى لها من الصفات النبيلة فقال:

من فقد ديـمة علم والتقى وجـدى * هيْ أخت هارون في الإعطاء معطاء

وفي المقطع، حاول الشاعر أن يختتم قصيدته بما لا ينتظر له بقية لمعرفته بحساسية الخاتمة وأهميتها في العمل الأدبي؛ وهو في ذلك موفق، (الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله، 1987، ص: 493) فاختتم الشاعر بالدعاء للمرثى لها، وأن يتقبل الحقُّ شهادتها ويزيد في إحسانها بجاه النبي المقفى المنزل عليه الوحي، استمع إليه:

واقبل شهادتـها زد في مـحاسنها * بالمقتـفى من غدى تأتيه أنباء

**نوعية العاطفة في القصيدة:**

يسمي النقاد العرب القدامى العاطفة بقواعد الشعر، لما أدركوه من أن الطبع لا يكفي للتغريد بالشعر، بل لا بد من مثير يدفع إلى قرضه، (القيرواني، الحسن بن رشيق، بدون تاريخ، ص: 77) وتتمثل العاطفة عنصرا مهمّا من عناصر العمل الأدبي، يبحث عن الدواعي والبواعث التي تدفع إلى انهياج الشاعر عما في ضميره من طرب وطمع وغضب وحزن وشوق وغيرها، وهي الانفعالات والعواطف التي تبعث الشعر في روح صاحبه، كما يترتب على فقدانها أن يصير الشعر جافا، لأنه يخاطب العقل في تلك الحالة وحده من غير أن يثير الشعور والوجدان. وصدق العاطفة (أي انبعاثها عن سبب صحيح غير مصطنع ولا زائف) مما يزيد العمل الأدبي بهجة وجمالا، فإذا ادّعى الشاعر أنه أحبّ أو أبغض، فرح أو حزن، ضحك أو بكى، فأول أسئلة تتبادر إلى أذهان دارسي العاطفة من النص تجاه الشاعر قبل قبول عمله أو ردّه هي: هل شعر حقا بهذا الشعور الذي يدّعيه؟ أو انفعل بذلك الانفعال الذي يزعمه؟ وهل حقا مرّ بتلك التجربة التي يحاول نقلها إلى قرّائه؟ (سويد، علي نائبي، 1986، ص: 26)

ومما يحبذه النقاد في العمل الأدبي أن تكون عاطفة الشاعر قوية، وتتيح هذه القـــوة للشاعر أن يكون متعمقا في معانيه فينشأ عن ذلك تأثير نافذ في النفس، ويكون العمل ذا حيوية دائمة ومعلوقا بالقلب، وأن تجويد الشعر أو اختلاله ــ في الغالب ــ إنما هو ناشئ عن اختلاف قوة العاطفة في أجزاء القصيدة. (بدوي، أحمد أحمد، 1996، ص: 507)

فعاطفة الشاعر في القصيدة قوية جياشة، كما تتصف بالصدق، تنبعث من صميم القلب، وعلاقة الشاعر بالفقيدة علاقة أخوية دموية بالإضافة إلى العلاقة الدينية، فاندفع إلى رثائها لما يثير في نفسه من الشعور بالحسرة والحزن العميق الصادق. ومن الملاحظ أن عاطفة الشاعر نبيلة منطبعة بطابع إسلامي يستسلم إلى فعل القدر رغم إحساسه بالفجيعة. اقرأ طرفا من أمثلة تلك العاطفة للشاعر لترى كيف ذهب إلى أبعد المدى تحسرا وبكاء على الراحلة، وأن ألمه الممض كاد أن يهلكه لولا التخلق بالأخلاق الإسلامية التي تنص على الصبر للمصائب الداهمة:

والخطـب جلّل والأحداث فادحة * عمّ البلاد صراخـات وضوضاء

واها لقلبـــي عل حمل الثقال ولـــم * ينشق، لـمّا أتى ذا القلبَ أنباء

يا صوت ناع أتى قلبـــي كصاعقة * جلّت مصائب ــ في أفلاذ ــ سوداء

وقوله:

يا لهف قلبي فقلبي اليوم منصدع * طار المنون بفرحي فهو عنقاء

مهما ابتغيت الذي أرجوه تعزية * في القلب؛ زاد به حزنا سويداء

لا شك أن القارئ يدرك بكل سهولة أن الشاعر يترجم ما في ضميره من التحسر والحزن العميق الصادق في عاطفة فياضة ثائرة!

**أهم الأفكار الواردة في القصيدة:**

وتنحصر أهم الأفكار الواردة في القصيدة في التالي:

- إظهار التحسر والبكاء على المرثى لها
- تسلية النفس وذكر محاسن المتوفية عليها
- التعزية والتسليم لفعل القدر
- نبالة المرثى لها وتحديد يوم الوفاة وأسبابه والدعاء لها

تحليل الأفكار:

**إظهار التحسر والبكاء على المرثى لها (البيت: 1 – 13)**

استهل الشاعر قصيدته بإصدار أوامره لعينيه أن يبكيا بكاء شديدا وينهمرا الدموع انهمرارا كالغيث المنسكب، أو كالمطر الغزير السائل من الجبال على نبات فتشتد خضرته، وإذا انقطعت الدموع وانتهت فاليبكيا دما لذلك الطارئ عليه من المصائب الشديدة والأحداث المثقلة على كاحله، المعممة لجميع النواحي؛ كيف لا وهو فقد أخته الشقيقة الحنونة المتصفة بغزارة العلم وتقوى الله عز وجل والكرم والجود والعفاف. ثم عاد الشاعر يلوم قلبه حيث أنه لم ينشق أو يندكّ حين تلقي نعي الأخت مع عِظم الفاجعة وشدتها، وها هي الأحزان والآلام تتراكم عليه، وأنياب المنية ناشبة أظفارها تحول بينه وبين أفراحه، فكلما أراد تصبير النفس وتسليتها اغرورقت عيناه في البكاء، إلى أن اعتقد أن مصيبته هذه عمت كل البلاد، والورى كلها هلكى، والقلوب ترنّ وتتحرك، والآفاق مظلمة، والمدارس متعطلة، والعلماء مع الطلاب مصابون بالتدهور العلمي، كل ذلك نتيجة فقد المرثى لها الراحلة، فكل مصيبة بعد هذه تافهة، يفديها بكل ما أوتي من الروح والإخوان والأبناء وهو يعاني من توقد نار الحزن والأسى.

**تسلية النفس وذكر محاسن المتوفية عليها (البيت: 14 – 18)**

لم يزل الشاعر في بكائه وأحزانه إلى أن استدرك أن البكاء لم يعد يجدي، ذاكرا أن ملمات الأمور وأشدها حدثت له قبلُ فاستطاع ضبط نفسه، لقد فقد بنت الرسول السيدة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) بل وفقد النبي عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات، وكل مصيبة بعدهما فهي جلل، فصبّر نفسه وعزّاها مع إلحاح الأحزان وترديدها عليه، ومن جانب آخر فإن مما يخفف من غليان عاطفته حزنا هو تخلّق الفقيدة بالأخلاق الإسلامية الفاضلة لخّصها الشاعر في ثلاثة: العدالة والصدق في كل شيء، الاهتداء والاستقامة يقتدى بها النساء المؤمنات، الشرف والفضل لذويها وأقاربها.

**التعزية والتسليم لفعل القدر (البيت: 19 – 22)**

حمل الشاعر نفسه والمتلقي على ما هو أدعى للصبر والتسلّي من الفجيعة وغيرها فقال: إن الموت مورد كل حيّ، إذ "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام" كما أنه لا شماتة في الموت فتشمتَ به الأعداء أو يترفع عليه الأشراف، وبالتالي فضبطُ النفس عند المصائب الداهمة لمن المأجور عليه.

**نبالة المرثى لها وتحديد يوم الوفاة وأسبابه والدعاء لها (البيت: 23 – 28)**

لم تزل محاسن الفقيدة تعاود الشاعر فوصفها بالنبالة والكرم بالسيدة سارة التي من شدة كرمها أعطت جارية لزوجها السيد إبراهيم عليه السلام، إلى جانب كثرة سجودها ليلا طاعة لربها حتى لحقت أجلها فورَ خروجها من دارها وسفرها لعيادة أمها لما اشتد عليها المرض بحادثة سيارة! وذلك في يوم الجمعة (2017/7/14م) ثم دعا لها بالمغفرة، وأن ينعّمها الرب في قبرها ويتقبل شهادتها ويزيد في إحسانها ويدخلها جنة الفردوس تتبوؤ منها حيث تشاء مع النبيين والشهداء بجاه النبي المنزل عليه الوحي.

**عناصر الرثاء في القصيدة:**

**الندب:**

وبما أن الندب عبارة عن النوح بالعبارات المشجية، والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، (ضيف، شوقي، بدون تاريخ، ص: 12) فإنه يُلمح هذا المعنى عبر الأبيات الآتية من القصيدة:

واهالقلبـــــي عل حمل الثقال ولـــم * ينشق، لـمّا أتى ذا القلبَ أنباء

يا صوت ناع أتى قلبـــي كصاعقة * جلّت مصائب ـ في أفلاذ ـ سوداء

أختـــي لأبويّ أبكي فقدها لهفا * يـبكي على فقدها دوما أجـلاء

يا لهف قلبي فقلبي اليوم منـصدع * طار المنون بفرحي فهو عنقاء

**الـتأبين:**

والتأبين عند النقاد هو تذكير الفاجعة والتنويه بمحاسن الميت، وذكر خصاله الحسنة وتعدادها، والمهم في التأبين وصف الفقيد بالفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك. (قدامة بن جعفر، بدون تاريخ، ص: 17) اقرأ طرفا منها في القصيدة:

رزء الـــمدارس والطلاب والعـــــلما ** من فـــــــــــقدها لـــــــذعتْ في العين أقذاء

وقوله:

هي في العدالة ميزان وإن ظلمت * حـمّـالة الكلِّ يشهد ذاك أرجاء

هي قدوة الأمهات المؤمنات هدى * هـــي درّة ـ قرّة العين ـ عمصاء

**العزاء:**

ويعني هذا العنصر بتقديم المواساة للنفس، ولأهل الميت وتعزيتهم والدعوة لهم بالصبر على فراق المرثى، ويتطلب هذا العنصر حضور العقل وتوافر عناصر الفنّ، لحمل المتلقّي على التسلّي والتصبر لما يؤول إليه مصير الإنسان، إذ إن الموت لا ينجو منه أحد، ومن الأبيات التي تحمل هذا المعنى ما يلي:

وأن حوض الـمنايا موردي حتـما * وللنفوس لذاك الحوض إرواء

ما خلّد الله نـفسا فـي الورى أبدا * حتـــى يُظـنّ لأختـــي اليوم إبـقاء

وقوله:

سقيا لأختي ونعّم رب مرقدها * جلل بنيـها بخير كيفما شاءو

يارب بوّء لها دار الـخلود قرى * وسط الفراديس ـسكنا ـ حيث شهداء

**الصور الفنية في القصيدة:**

ـ اختيار الألفاظ:

ومما يؤكد براعة الشاعرين ويبرهن به على ملكتهما الذوقية استعمالُهما أدق المفرادات عند التعبير لعلمهما بالفروق الدقيقة بين الكلمات في أداء المعنى المراد. والذي اطلع على هذين العملَين يجد فيهما ألفاظا دقيقة في مكانها، وأن اختيارهما للمفرادات مرتبط بالمعنى المعبر عنه وتدل عليه مباشرة لانسجام بعضها البعض وهي تعبر عن فلسفتهما الشعرية. ومن الكلمات التي وقعت موقعا حسنا في القصيدة مادة "لذعة" حيث قال:

هانت مصائب غيري بعد لذعتها** يصلى فـــؤادي متـــى ذكرتْ وأحشاء

أراد الشاعر أن يحيط المتلقي علما بأن الحدث مؤلم ومحزن للغاية فلا يستغرب من جزعه هذا، فاستوظف مادة "لذع" التي تحمل في طياتها هذه المعاني بخلاف كلمات: لهف وحزن وألم، فهي كلمات قريبة الدلالة معها إلا أنها لا تحمل تلك المعاني، ثم أتى بما يناجسها في السياق فقال: "يصلى" فطبيعي أن تتوقد نار الحزن والأسى في قلب من حدثت عليه حادثة كبيرة مؤلمة.

ـ الظواهر البلاغية:

استعمل الشاعر عددا من الصور البلاغية ليعكس لنا مهاراته اللغوية حسب مقتضيات الأحوال، انظر كيف استفتح الشاعر بـــ:

أ ـ الأسلوب الإنشائي الطلبي: فقال: " يا عين فابكي دما لما انتهى الماء" ليدل على ما آلت إليه حاله من الوله والانغماس في البكاء فشخّص عينيه فناداهما مُلفتا أنظار القوم ليشهدوا ما حلّ به من الفجيعة، وعند ما تصور التفات الناس إليه فزع إليهم يخبرهم ما أصيب به من سبق القدر في

أسلوب إخباري فقال: "والخطب جلل والأحداث فادحة". ومما زاد الأسلوب رونقا استخدامه جملتين اسميتين اللتين تنصان بطبيعتهما على اللزوم والاستمرار، أي أن عظَم الشأن وثقل الحدث لم يزالا يعاودانه في جميع الأوقات فينهمك في البكاء الدائم تحسرا عليه.

ب ـ التشبيه:

يا صوت ناع أتى قلبـــي كصاعقة * جلّت مصائب ــ في أفلاذ ــ سوداء

شبه الشاعر صوت الناعي بالموت نفسه أو بصيحة العذاب، فالتشبيه مؤكد مجمل لذكر الأداة وحذف وجه الشبه.

ج- الاستعارة:

يا لهف قلبي فقلبي اليوم منـصدع * طار المنون بفرحي فهو عنقاء

يشبه الشاعر في البيت السابق قلبه بالعود أو الزجاج المنكسر، ولم يذكر المشبه به بل رمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن المجاز قوله:

والخطـب جلّل والأحداث فادحة * عمّ البلاد صراخـات وضوضاء

ذكر الشاعر البلاد وأراد بها أهلها على سبيل المجاز المرسل علاقته محلية أيضا.

**الموسيقى الشعرية في القصيدة:**

اختار الشاعر البحر البسيط لمرثيته، وقد أجاد في اختيار البحر ذي تفاعيل مطولة للقصيدة، (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن×2) وهي تدل على تحسر الشاعر الدائم وبكائه الطويل على فقد شقيقته الحنون، واستغل صلاحية هذا البحر للشدة واللين، فأشاد بكرم أخلاق المرثى لها في موقف مدهش لفراقه، ويحتل المرتبة الثانية بعد الطويل في نسبة الشيوع والذيوع. (أنيس، إبراهيم، 1952، ص: 191) واستطاع الشاعر أن ينظم قصيدته هذه في أحد الوجهين الجائزين في بحر البسيط إذا كان تاما، وهو كون العروض فيه مقطوعة. (فَعْلُنْ)، والضرب مقطوع مثلها: (فَعْلُنْ). (إبراهيم، سركي، 2005، ص: 40) إلا أنه اختلط له الأمر فاستخدم الوجه الآخر الجائز معا، وهو كون العروض مخبونة (فَعِلُنْ) في البيت الرابع والسادس والعاشر والسابع والعشرين والثامن والعشرين. واختار الهمزة لتكون رويا القصيدة، وهو موفق لذلك لما تتمتع به من السهولة، لكثرة الكلمات ذوات الألف الممدودة للتأنيث والإلحاق بالإضافة إلى الأصلية منها. (المجذوب، عبد الله الطيب، 1989، ص: 80)

ومن الممكن أن يدرك القارئ الموسيقى الداخلية من الإيقاع والجرس الناشئ في تكرار بعض الحروف والكلمات في مثل قول الشاعر:

واها لقلبـــي على حمل الثقال ولـــم * ينشق، لـمّا أتى ذا القلبَ أنباء

فمن الحروف المتكررة في البيت: اللام والقاف، وتكرر الأول منها ثمان مرات في كلمات: "لقلبي، على، حمل، الثقال، لم، لما، القلب"، ومخرجها ما بين حافة اللسان الأمامية إلى منتهى طرفه مما يلي الحنك الأعلى، وهو حرف مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ومن صفاتها الانحراف، فاستوظفه الشاعر ليدل على ما أصابه من عدم الاتّزان وإلحاحه عليه للمصيبة الداهمة عليه. أما القاف فتكررت في البيت أربع مرات في كلمات: "قلبي، الثقال، ينشق، القلب" ومخرجها أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، وهو حرف مجهور ذو الشدة ومن صفاته القلقلة، أي الاضطراب وشدة الصياح، فاستعمله الشاعر على هذا النمط دلالة على ما أصابه من الاضطراب وشدة البكاء على أخته الشقيقة، وبقراءة البيت يسمع القارئ تكرار الصوت في أذنه كجرس موسيقي ورنين مطرب كفاصلة بين الأجزاء ترتاح إليه الأسماع.

**التقويم الفني للقصيدة:**

يقال إن لكل جواد كبوة، والحسناء لا تعدم ذما، ولا كمال إلا لله وحده سبحانه وتعالى. ومع ما ذكره الباحثان من محاسن الشاعر في قصيدتيه الرثائية التي تمّ تحليلها سابقا، وما ذكره من قدرته الشعرية في أماكن كثيرة من هذا البحث، فإن هذا لا ينافي وجود هفوات لغوية أو تركيبية. وعلى هذا أراد الباحثان أن يتناولا تلك الهفوات والأخطاء كي يقوم الشاعر (الذي لم يزال على قيد الحياة) بإصلاحها في إنتاجاته الجديدة تتميما للفائدة. وفي هذا الصدد من التعليق يقف الباحثان على النقاط التالية:

ومن الهفوات العروضية قوله:

يارب بوّء لها دار الـخلود قرى * وسط الفراديس ـسكنا ـ حيث شهداء

والعروض في البيت هي (دِ قِرَنْ، على وزن فَعِلُنْ)، وهي مخبونة عكس ما للبيت الأول من القصيدة عند قوله (مَاءُوْ، على وزن فَعْلُنْ)، فهي مقطوعة، وهو بهذا لم يلتزم عروضٍ واحدة، في داخل قصيدة واحدة، وتكرر مثله في البيت 4، 6، 10، والأخير من القصيدة، وهو عيب لأن الزحاف أو التغيير إذا جرى مجرى العلة (العروض والضرب) لزم الشاعر الإتيان به إلى آخر القصيدة. (إبراهيم، سركي، 2005، ص: 51)

ووقع له عيب آخر كذلك في نفس البيت، فسكّن المتحرك شذوذا عن القاعدة لاستقامة للوزن، كما هو ظاهر في عجز البيت حيث سكّن الهاء في كلمة: الشهداء، وكذلك في البيت الثامن من القصيدة في كلمة "الفرح" حيث سكن حرف الراء وهو متحرك.

**الخاتمة:**

هذا البحث عبارة عن دراسة أدبية تحليلية لهمزية الشاعر محمد نذير التي رثى بها أخته الشقيقة، تحدث المقال عن نبذة يسيرة عن الشاعر، ثم تطرق إلى بناء القصيدة ونوعية العاطفة فيها، ثم كشف الغطاء عن أهم الأفكار الواردة في القصيدة، ثم درس عناصر الرثاء والصور الفنية في القصيدة، ووقف الباحثان بعد العرض والدراسة على أهم النتائج، منها:

- قوة عاطفة الشاعر وصدقها وتعمقها في معاني الحزن.
- توظيف العناصر الرثائية فيها توظيفا فنيّا.
- بناء القصيدة حسب ما يحسنه النقاد.
- اختار الشاعر من الألفاظ ما يلائم غرض القصيدة.
- إضافة إلى ما وزعه في قصيدتيه من الصور البلاغية لينقل إلينا تجربته الشعرية ويعبر عن واقعه وأحاسيسه.
- كما وفق في اختار البحر ذي تفاعيل مطولة لمرثيته ليسب ما يختلج في قلبه من شعور فيه.

**المراجع:**


- إبراهيم، سركي (أ.د)، (2005)، "**أثمار يانعة في العروض والقافية**"، ط:1، المندبي للطباعات العربية، كنو.
- أنيس، إبراهيم، (الدكتور)، (1952)، "**موسيقى الشعر**"، ط:2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- بدوي، أحمد أحمد، (الدكتور)، (1996)، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله، (1987)، "**خزانة الأدب وغاية الأرب**"، تحقيق: عصام شعيتو، ط:1، مكتبة الهلال، بيروت.
- أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (بدون تاريخ)، "**تاج العروس من جواهر القاموس**"، دار الهداية.
- قدامة بن جعفر، (بدون تاريخ)، **نقد الشعر**، المكتبة الشاملة، الإصدر الثالث، على الرابط التالي: http://www.shamela.ws ج/1.
- قورا، نور يحي، (2019)، "**فن الرثاء في ديوان أيناس السمار لنور عيسى القوروي دراسة أدبية تحليلية**"، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، بجامعة بابرو كنو.
- القيرواني، الحسن بن رشيق، (بدون تاريخ)، "**العمدة في محاسن الشعر**"، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، على الرمز التالي: http://www.shamela.ws.
- سويد، علي نائبي، (أ.د)، (1986)، "**كيف نتذوق الأدب العربي**"، دار العربية، بيروت لبنان.
- ضيف، شوقي، (الدكتور)، (بدون تاريخ)، "**الرثاء**"، ط/4، دار المعارف، القاهرة.
- المجذوب، عبد الله الطيب، (الدكتور)، (1989)، "**المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**"، الطبعة الثالثة، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ج/1.


© 2025 | Published by Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates